

كتب:

1. رشيد، زرواتي. تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. قسنطينة: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.
2. عثمان، إبراهيم. مقدمة علم الاجتماع. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2004.

رسائل جامعية:

3. حنان، الزهري. اثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية: دراسة ميدانية على عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة. مذكرة ماجستير: علم اجتماع: جامعة الملك عبد العزيز، 2010.
4. محمد، المنصور. تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين: دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية "العربية انموذجاً". مذكرة ماجستير: الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2012.

مقالات الدوريات:

5. امانى، جمال مجاهد. استخدام الشبكات الاجتماعية في تقديم خدمات مكتبية متطورة. مجلة دراسات المعلومات، ع. 8، 2010.
6. عبد الله، عامر. الفييس بوك وعالم التكنولوجيا. مجلة العلوم التكنولوجية، ع. 14. عمان: جامعة البترا، 2007.
7. عوض، حسني. أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب.

شبكات التواصل الاجتماعي: نحو تشكيل فضاء مستحدث للهوية الافتراضية

د. بوخبزة نبيلة / جامعة الجزائر

أ. تومي فضيلة / جامعة ورقلة

الملخص

احدثت التطورات التقنية الحديثة في مجالي المعلومات والاتصالات والاستخدام المتزايد لتطبيقات شبكة الانترنت قفزة نوعية وحقيقية في كيفية التواصل بين الأفراد والجماعات المستخدمين لمخرجات هذه الشبكة. كما الملتقى الدولي الثاني حول :..... المجالات الاجتماعية التقليدية والحديثة ونتاج الهوية الفردية والجماعية في المجتمع الجزائري

ووفرت لهم فضاءا إفتراضيا مرنا وملائما للتعارف وتبادل الآراء والمعارف والأفكار والرغبات. لاسيما بعد ظهور مواقع التواصل الاجتماعي وانتشار إستخدامها الواسع بين الأفراد والجماعات.

إن، وفي هذا السياق تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، تويتر Twitter، ماي سبيس ، هاي فايف ، لنكد ان ، يويتوب ، وغيرها) المتواجدة علي الشبكة العنكبوتية من اكثر التطبيقات التي عرفت ارتيادا وإستخداما كبيرين من قبل متصفحني ومستخدمي هذه الشبكة ، نظرا لما توفره هذه المواقع من خصائص وامكانيات تميزها عن بقية المواقع الالكترونية الاخرى ومنها: اجراء المحادثات النصية والصوتية والمرئية الفورية (الشات)، تبادل الصور، مقاطع الفيديو، مشاركة الملفات، بالإضافة الي التواصل والتفاعل المباشر بين مستخدمي هذه المواقع، هذه المميزات وغيرها شجعت مستخدمي شبكة الويب علي الاقبال المتزايد علي استخدام هذه المواقع منذ تاريخ ظهورها ولقد أدى إستخدام هذه المواقع الاجتماعية إلى خلق بيئة إتصالية جديدة تتميز بمزيد من حرية التواصل بين أعضائها ونوع من التفاعلية و التشاركية الذي لم يشهد من قبل. وهذا ما أدى الي ظهور مفهوم جديد الا وهو المجتمعات الافتراضية.

إن، لقد شهدت هذه البيئة التواصلية الجديدة اقبالا متزايد علي استخدام هذه الشبكات الإجتماعية وخصوصا شبكة الفيس بوك Facebook. ومن هذا المنظر، إختلفت الرؤى أحيانا وتقاطعت أحيانا أخرى في تقييمها لهذه الشبكات فترى تارة بانها ساهمت بشكل سلبي ومباشر في إنهيار المجتمع الاسري وتحلله وإضمحلال الهوية الواقعية، وتارة أخرى ترى ان هذه الشبكات تمثل وسيلة هامة وضرورية لانفتاح المجتمعات المختلفة علي بعضها البعض. وتعتبرها وسيلة فعالة للتواصل والتفاعل الاجتماعي وفضاءا لتشكل الهوية الافتراضية. من خلال هذين الرأيين المختلفين سنتعرض إلى شبكة التواصل الإجتماعي الفيسبوك وعلاقتها بتشكيل الهوية الافتراضية؟ وهل المستخدم لشبكة الفيسبوك يتمثل في هوية مكملة للهوية الواقعية أم يشكل هوية إفتراضية مغايرة لهويته الواقعية؟

نص المداخلة

مقدمة:

لقد أحدثت التطورات التقنية الحديثة في مجالي المعلومات والاتصالات والاستخدام المتزايد لتطبيقات شبكة الانترنت قفزة نوعية وحقيقية في كيفية التواصل بين الأفراد والجماعات المستخدمين لمخرجات هذه الشبكة. كما وفرت لهم فضاءا افتراضيا مرنا وملائما للتعارف وتبادل الآراء والمعارف والأفكار والرغبات. لاسيما بعد ظهور مواقع التواصل الاجتماعي وانتشار إستخدامها الواسع.

الملتقى الدولي الثاني حول :..... المجالات الاجتماعية التقليدية والحديثة ونتاج الهوية الفردية والجماعية في المجتمع الجزائري

إذن، وفي هذا السياق تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، تويتر Twitter، ماي سبيس ، هاي فايف ، لنكد ان ، يويتوب ، وغيرها) المتواجدة علي الشبكة العنكبوتية من اكثر التطبيقات التي عرفت ارتيادا واستخداما كبيرين من قبل مستخدمي هذه الشبكة ، نظرا لما توفره هذه المواقع من خصائص وامكانيات تميزها عن بقية المواقع الالكترونية الاخرى ومنها: إجراء المحادثات النصية والصوتية والمرئية الفورية (الشات)، تبادل الصور، مقاطع الفيديو، مشاركة الملفات، بالاضافة الي التواصل والتفاعل المباشر بين مستخدمي هذه المواقع.

هذه المميزات وغيرها شجعت مستخدمي شبكة الويب علي الاقبال المتزايد علي استخدام هذه المواقع منذ تاريخ ظهورها. ولقد أدى استخدام هذه المواقع الاجتماعية إلى خلق بيئة إتصالية جديدة تتميز بمزيد من الحرية التواصل بين أعضائها ونوع من التفاعلية و التشاركية الذي لم يشهد من قبل. وهذا ما ادى الي ظهور مفهوم جديد الا وهو المجتمعات الافتراضية.

إذن، لقد شهدت هذه البيئة التواصلية الجديدة اقبالا متزايد علي استخدام هذه الشبكات الاجتماعية وخصوصا شبكة الفيس بوك Facebook. ومن هذا المنظور، اختلفت الرؤى أحيانا وتقاطعت أحيانا أخرى في تقييمها لهذه الشبكات فترى تارة بانها ساهمت بشكل سلبي ومباشر في إنهيار المجتمع الأسري وتحلله وإضمحلال الهوية الواقعية، وتارة أخرى ترى ان هذه الشبكات تمثل وسيلة هامة وضرورية لانفتاح المجتمعات المختلفة علي بعضها البعض. وتعتبرها وسيلة فعالة للتواصل والتفاعل الاجتماعي وفضاء لتشكيل وإعادة إنتاج الهوية الافتراضية. من خلال هذين الرأيين المختلفين سنتعرض إلى شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها بتشكيل الهوية الافتراضية؟ وهل المستخدم لشبكات التواصل الاجتماعي يتمثل في هوية مكتملة للهوية الواقعية أم يشكل هوية افتراضية مغايرة لهويته الواقعية؟

شبكات التواصل الاجتماعي:

تعددت تعاريف الباحثين لشبكات التواصل الاجتماعي حيث عرفتها هبة محمد خليفة " بأنها شبكة مواقع فعالة جدا في تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف والأصدقاء. كما تمكن الأصدقاء القدامى من الاتصال بين بعضهم البعض . وتمكنهم أيضا من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانيات التي توطن العلاقة الاجتماعية بينهم.

وعرفها فايز الشهري: بأنها منظومة من الشبكات الإلكترونية عبر الانترنت تتيح للمشارك إمكانية إنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات أو جماعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية أو غير ذلك.¹⁸⁶

¹⁸⁶ علي خليل شقرة، الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 2014، ص59

هي تلك المواقع المنتشرة على شبكة الانترنت والتي تتيح بدورها التواصل بين مجموعة من المستخدمين في بيئة افتراضية بدافع التشارك والتقاسم في الاهتمامات والميول ووحدة الانتماءات. ويتأتى ذلك من خلال التواصل المباشر كإرسال الرسائل والمشاركة في الملفات الشخصية للمستخدمين الآخرين والتعرف على أخبارهم ومعلوماتهم التي يعرضونها أو يسوقون لها عبر توجد اتهم الافتراضية.¹⁸⁷

وتعتبر هذه الشبكات من أكثر وأوسع المواقع على شبكة الإنترنت انتشاراً واستمراراً، لتقدمها خاصية التواصل بين الأفراد والجماعات المستخدمين لها، حيث تمكنهم من التواصل وتبادل الأفكار والآراء والمعلومات والملفات والصور وأفلام الفيديو.

إذن، هي مواقع انتشرت في السنوات الأخيرة بشكل كبير وملحوظ تقدم خدمة التواصل بين الأعضاء المشتركين فيها، حيث يمكن لأحد المستخدمين الارتباط بأحد الأصدقاء عبر الموقع ليصله جديد ما يكتب ويضيف ذلك الصديق إلى صفحة صديقه. كما أنها تمكن المستخدم من التحكم بالمحتوى الذي يظهر في صفحته، فلا يظهر إلا ما يضيفه الأصدقاء من كتابات وصور ومقاطع. أما أشهر تلك المواقع فهما: (فيس بوك و تويتر).

كما تعد شبكات التواصل الاجتماعي من أكثر تطبيقات الانترنت إثارة للاهتمام في السنوات، إذ فتحت أفقا لم يسبق لها مثيل في تاريخ التفاعل الاجتماعي، من خلال تشكيل مجتمعات افتراضية تتطوي على أنماط من التفاعل والسلوك تختلف عن تلك الموجودة في العالم الواقعي، مجتذبة ملايين المستخدمين في مختلف القارات ومن مختلف الأعمار، على الرغم من أن جيل الشباب هو الأكثر بروزا في تلك الشبكات.¹⁸⁸

نشأة شبكات التواصل الاجتماعي:

لقد تم إطلاق أول موقع للتواصل الاجتماعي عام 1998 تحت إسم Six Degrees إذ حاول الموقع جمع ميزات مجموعة من مواقع الانترنت التي لا تتيح للأفراد بناء ملفات شخصية أو تكوين قوائم للأصدقاء، وقد روج نفسه كأداة لمساعدة الناس على الاتصال والتواصل وإرسال الرسائل إلى الآخرين، جمع الملايين من المستخدمين إلا أنه لم يستمر فأغلق عام 2000. وفي الفترة ما بين 1998/2001 ظهرت بعض شبكات التواصل الاجتماعي التي تسمح للأفراد بتكوين ملفات تعريف شخصية واختيار الأصدقاء دون شرط الحصول على موافقتهم

ونذكر منها Black Planet وظهرت شبكتي My Space سنة 2003. وشبكة Facebook سنة 2004. وظهرت شبكات أخرى مثل Youtube Twitter وغيرها.¹⁸⁹

أهميته شبكات التواصل الاجتماعي وخصائصها:

¹⁸⁷ سعود صالح، الاعلام الجديد وقضايا المجتمع، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، سنة 2011، ص 04.

¹⁸⁸ أنظر

Mercklé, Pierre, Sociologie des réseaux sociaux, Paris, La découverte, 2011.

لقد ظهرت العديد من المواقع الاجتماعية على شبكة الانترنت وانتشرت بشكل مثير في العقد الأول من الألفية الثالثة وحازت على قاعدة عريضة من المستخدمين وذلك لتمييزها بخصائص معينة نذكر منها:

- التركيز على بناء العلاقات ابتداءا بالتعارف ووصولاً إلى ربط علاقات متينة وهذا بفضل ماتوفره مواقع شبكات التواصل الاجتماعي من خدمات:

- يستطيع المستخدم مشاركة الأشخاص الذين يشترك معهم في الانتماء الديمغرافي والذين لهم نفس المصالح معه.

إمكانية التحدث مع أكثر من مستخدم في نفس الوقت.

- الهامش الكبير من الحرية في التعبير عن الاهتمامات والآراء.
- تمكن المستخدم من إبراز شبكته الاجتماعية وكسب اتصالات لا تتم إلا من خلالها. تمكنه من إنشاء مجموعات تضامن وجماعات متجانسة وصدقات متنوعة واستخدامات لغايات جديدة ومتجددة حسب المجموعات التي ينتمي إليها.
- أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي تنشأ لأغراض محددة مثل: دعم الحملات السياسية، تنظيم المظاهرات، تنسيق المواعيد الغرامية، صفحات لإيجاد فرص العمل، فأصبحت أداة لتوحيد الرأي العام حول قضية من القضايا التي تتميز بالطابع العام وتوحيد الرؤى، كما تعتبر منابر إعلامية بديلة في نقل المجرى صورة وصوتها وفي الحين. وأداة للتسويق والاعلان وغيرها. وهذا لما تتوفر عليه من خاصية التفاعلية الفورية.

شبكات التواصل الاجتماعي: فضاء مستحدث لتشكيل وإعادة إنتاج الهوية الافتراضية

لقد أنتجت الانترنت فضاءات لا تحكمها مرجعية التوقع بالمعنى الفيزيائي، متمثلة في الواقع الافتراضي الذي يتشكل وينتج في مواقع شبكات التواصل الاجتماعي من طرف المستخدمين المتفاعلين في هذا المجال إذن هو بمثابة تجاوز الإكراهات الفيزيائية المرتبطة بالزمان المكان وهذا يجسد من خلال الاشتراك و التهاور والتفاعل في هذا المجتمع الافتراضي دون الاضطرار للكشف عن الهويات الحقيقية. إن هذا النوع من التحرر دفع بالمستخدمين إلى خلق هويات افتراضية بما يتناسب وتحقيق رغباتهم وميولاتهم حيث وصفها الدكتور الصادق رايح بأنها "هوية فنتازمية تسعى إلى القفز على محرمات الهوية الاجتماعية"¹⁹⁰

إن مصطلح الهوية الافتراضية يحيل في هذا السياق إلى الهوية التي تنتج أو تتشكل في مواقع الشبكات الاجتماعية من طرف المستخدمين والتي يفترض أن تكون بمثابة إعادة لعرض الهوية الحقيقية في الملفات

¹⁹⁰الصادق رايح، الانترنت كفضاء مستحدث لتشكيل الذات، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال .

الشخصية. أو إنتاجا لهوية غير حقيقة تتنافى وتلك التي يكتسبها المستخدم في الواقع يطلق عليها الهوية الظاهرية أو "الإفتراضية"

وتعرف الهوية الافتراضية أنها هوية متحركة ودينامية، يكونها الفرد البشري في مجتمع الانترنت.¹⁹¹

وحسب موسوعة الويب Wikipédia تعرف الهوية الافتراضية Virtual identity " بأنها الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الإنسان الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الظاهري للمستخدمين".

وحسب هذا التعريف فإن الهوية الافتراضية هي السمات والموصفات التي يقدمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر الانترنت، فعملية الاتصال تتم بين ثلاثة أطراف وليس طرفين وهي: الشخص العادي والهوية الافتراضية والأشخاص الآخرين.

ونعرف الهوية الافتراضية في هذه الدراسة بأنها مجموع الصفات والرموز والبيانات التي يستخدمها الأفراد في تقديم أنفسهم للآخرين في المجتمعات الافتراضية ويتفاعلون معهم من خلالها.

إذن وفي هذا السياق، ساهمت الانترنت في خلق فضاءات اتصالية افتراضية جديدة لم تكن موجودة من قبل مثل: منتديات النقاش المدونات الالكترونية، غرف الدردشة، الفيسبوك اليوتيوب التوتير... وغيرها .

هذا الفضاء الجديد للاتصال الالكتروني هو مساحة افتراضية لتبادل النقاشات والحوار واللقاءات بين الأفراد أطلق عليه يورجن هابرماس J. Habermas اسم الفضاء العمومي Espace publique فضاء مفتوح للجميع ، يعيش فيه الأفراد مع بعضهم البعض حياة رمزية بعيدا عن الحياة الواقعية ، لا يشعرون بأي حواجز و يتواصلون فيما بينهم بكل حرية.¹⁹²

هذا التواصل الفضائي الحر يعد من الأبعاد الأكثر تجديدية في ا لانترنت، حسب الدكتور الصادق رابح إذ أشار في دراسته المعنونة ب: "الانترنت كفضاء مستحدث لتشكل الذات " إلى أن الانترنت تمكن المتفاعلين ، ضمن فضاءها ، من تجاوز الإكراهات الفيزيائية المرتبطة بسياقات الحضور وطقوس المكان ، واستحداثها لسياقات افتراضية تطبع التبادل بطابعها .لقد غدا ممكنا ، ولأول مرة في تاريخ الاتصال البشري، حسب قولة الحديث إلى

¹⁹¹ محمد على رحومة، الانترنت والمنظومة التكنو اجتماعية، بحث تحليلي في الآلية النفسية للانترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص 25

يامين بودهان ، مجتمع المعلومات وظهور أنماط الاتصال الجديدة في الوطن العربي : بحث مقدم لمؤتمر الاتصال والتغيير الاجتماعي خلال الفترة من 2018 / 3 / 1430 هـ ،¹⁹² الرياض .

الآخرين « الغرباء » ومحاورتهم بطريقة تتيح للفرد التكتّم التام على هويته الفعلية، والحضور غير التجسدي، وتضفي على التبادل بصيغة تزامنية.

وتحدث الدكتور عزي عبد الرحمن أيضا عن العوالم الافتراضية الرمزية للانترنت ، فهي كما يقول تمثل عالما رمزيا يبتعد من الواقع المعاش ، وبالتالي فالانترنت ظاهرة رمزية ، فالفرد يتعامل مع محتوياتها من خلال رمزية النص والصورة والفيديو، وبالتالي فهي ليست حقائق بذاتها بل هي تعبير عن حقائق ، فلجوء الفرد إلى العالم الافتراضي الرمزي قد يكون تلقائيا أو رغبة في الإفلات من الواقع الذي يعيشه ، الشيء الذي يفتح أمامه باب التخيل والتأمل ومعايشة عوالم متعددة غير مطروحة في محيطه بالضرورة ، وقد يكون الفرد واعيا معظم الوقت أن عالم الانترنت ليس بالضرورة حقيقة وقد يخلط بين العالمين ، و قد يصل الحال بالفرد إلى التصاق شديد بهذا العالم الافتراضي ، إلى درجة يشعر فيها أن عالم الانترنت هو العالم الحقيقي ، أما العالم الواقعي فهو عالم هامشي ، لا سيما إذا كان يقضي اغلب وقته أمام الشاشة الالكترونية مقيما علاقات افتراضية مع أشخاص وجماعات افتراضية.¹⁹³

خاتمة:

وبما أن عالم شبكات التواصل الاجتماعي هو عالم افتراضي، نادرا ما يعرض المستخدمون لهذه الشبكات في ملفاتهم الشخصية أسماؤهم الحقيقية ومعلوماتهم الحقيقية المكونة لهوياتهم الحقيقية والمتمثلة في إنشاء الهوية الافتراضية المكملة أو النسخة عن الهوية الحقيقية، وأحيانا أخرى يتمظهرون ويميلون إلى التواري وراء هويات افتراضية مغايرة ومختلفة عن هوياتهم الحقيقية قصد إشباع رغباتهم وميولاتهم المختلفة والمتجددة وتظهر بشكل واضح وجلي ظاهرة إستعارة المستخدمين لهويات غير حقيقية في عدة صور منها: تقمص الذكور شخصيات الإناث والعكس، وتقمص السن الشخص المسن يتمص سن الشاب ، والتمظهر بوظائف مهمة وغيرها.

كما تتعداها في بعض الأحيان إلى تعددية الذات والهويات المتواجدة في عالم الشبكات الاجتماعية، حيث يستحدثون هويات متعددة رغم الإكراهات التي تشوبها والحرص على التمثل في مثل هذه الهويات التي تقتضي اعتزال الواقع والإقامة في العالم الافتراضي.

المراجع :

- 1- علي خليل شقرة، الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 2014.
- 2 - سعود صالح، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، سنة 2011.

¹⁹³ عزي عبد الرحمن ، الانترنت والشباب، بعض الافتراضات القيمة، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال .

- 3- يامين بودهان، مجتمع المعلومات وظهور أنماط الاتصال الجديدة في الوطن العربي: بحث مقدم لمؤتمر الاتصال والتغيير الاجتماعي خلال الفترة من 2018 / 3 / 1430 هـ ، الرياض.
- 4- محمد علي رحومة، الانترنت والمنظومة التكنو اجتماعية، بحث تحليلي في الآلية النفسية للانترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.
- 5-عزي عبد الرحمن، الانترنت والشباب، بعض الافتراضات القيمة، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال.
Mercklé, Pierre, Sociologie des réseaux sociaux, Paris, La découverte, 20116-8

التفاعل الاجتماعي داخل المجتمع الافتراضي و انعكاسه على القيم الاجتماعية

أ. شرقي رحيمة/ جامعة ورقلة

أ. فرج لله صورية/ جامعة ورقلة

الملخص:

لقد عرفت المجتمعات البشرية عدة تطورات و تحولات اجتماعية كان أبرزها التطور الحاصل في المجتمعات المعاصرة بفعل التكنولوجيات الاتصال الحديثة و التي غيرت تقريبا كل نواحي الحياة على اختلافها، و أجبرته على التعامل معه كواقع لا بد منه و بذلك وضعت المجتمع أمام مرحلة جديدة من مراحل التطور الاتصال الإنساني.